مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

روسيا في عهد القيصر بافل الأول (١٧٩٦-١٨٠١) دراسة تاريخية

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٢٥/٥/٢٧
تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/٥/٢٥

د. ماجد حميد هويدي (*)

مقدِمة

شكل عهد القيصر روسي بافل الأول (١٧٩٦-١٨٠١) مرحلة تاريخية مهمة، من مراحل حكم اسرة ال رومانوف[١]، اذ شهد عهده القصير احداثاً دولية، ارتدادات في بنية النظام القيصري في روسيا، لاسيما بعد ان مال كل الميل تجاه التقاليد البروسية، ومنها ما يتعلق ببناء المؤسسة العسكرية واصلاحها، وطبيعة التحالفات مع القوى الاوربية، فضلا عن الحروب التي خاضتها روسيا على الجبهة الاوربية، والتي جلبت المتاعب الشاقة لبلاده.

تأتي اهمية البحث من حيث كم الاحداث الدراماتيكية التي حصلت في مرحلة حكم بافل الأول، من جسامة الاحداث السياسية والعسكرية، واغتياله في نهاية الامر، بعد ان حأول التفرد بالحكم كثيرا، وازاحة قوى البلاط التقليدية من النبلاء، فضلا عن ترسيخ القنانة من خلال القوانين التي شرعها وطبقها حرفيا في ربوع البلاد، الامر الذي ولد حالة من المقت والعداء الشديد له، واخذوا يلقبون عهده، وينعتون حكمه بأوصاف عدة منها: «الحكم غير المستنير» و «عهد الاستبداد»، و «ديكتاتورية الشرطة العسكرية»، و «القيصر المجنون» والبعض الآخر وصفه، بـ«الإمبراطور الرومانسي»[٢]، وبذلك، فإن عهده شكل جدلا واسعا بين المؤرخين خلال السنوات الخمسة لحكمه المطلق، والتي انتهت بعملية اغتياله في روسيا القيصرية مطلع عام ١٨٠١.

ووفقا لما تقدم، فأن دراسة التاريخ الروسي بشكل عام، ومنها دراسة اوضاع روسيا الداخلية والخارجية في عهد القيصر بافل الأول، تشكل تساؤلات واسعة حول طبيعة الظروف الموضوعية لعملية الوصول إلى العرش القيصري، ومن هنا، يطرح الباحث جملة من الفرضيات منها: إلى اي مدى نجح القيصر بافل الأول في مشروع الاصلاح الشامل في روسيا؟ ولماذا دخل في حرب مع فرنسا عام١٧٩٩، وتحالف معها من اجل المصالح في الشرق عام ١٨٠٠؟ وكيف تسبب ذلك التحالف

majed.H@uowasit.edu.iq

(*) جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

في اثـارة غضـب بريطانيا؟ وإلى اي مدى سـاهمت التناقضات في سياسـة القيـصر الخارجية والعوامل الداخليـة في عملية تصفية القيصر في نهاية المطاف؟ كل تلك التساؤلات الموضوعية، قد أسهم البحث في تحقيق الاجابة عليها، بغية اظهار الحقيقية النسبية لما جرى في عهد بافل الأول قيصر روسيا تاريخيا.

واخيرا، ولضرورة تشـكيل الصـورة التاريخية لحكـم بافـل الأول في روسـيا القيصريـة، ارتـأى الباحث تقسـيم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث اساسية، واستنتاجات، تنأول المبحث الأول: حياة القيـصر بافل الأول، ومهام عمله قبل عام ١٧٩٦. في حـين تنـأول المبحـث الثـاني: اعتـلاء العـرش، وسياسـية الاصـلاح الداخليـة. واخـيرا، تنـأول المبحـث الثالـث: السياسـة الخارجيـة والحـروب العسكرية. كما تضمن البحث بعض الاستنتاجات وثبت بالمصادر، وقد اعتمـد الباحث في اعاد بحثه على مجموعة من المصادر الاصيلة، وباللغة الروسية والانكليزية والمعربة، وشكل المصادر الأولية البنية المصدرية للبحث.

الكلـمات الافتتاحيـة: الحكـم القيـصري، السياسة الداخلية، السياسة الخارجية، الماسونية.

المبحث الأول

حياة بافل الأول حتى عشية اعتلاء العرش الروسي عام ١٧٩٦

نشـأ القيـصر بافـل الأول بـن القيـصر بطرس الثالث ما بـين عامـي (١٧٥٧-١٨٠١)، ووالدته قيـصرة روسـيا الشـهيرة (كاتريـن الثانيـة) التـي تولـت عـرش روسـيا خـلال السـنوات مـا بـين (١٧٦٢-١٧٩٦)، وعندمـا بلـغ السادسـة عشرة من عمره زوج من الأمـيرة الألمانية ويلهامينا لويزا (Waylhamina luiza)) والتـي تعـرف باسـم ناتاليـا اليكسـيفنا Natalia Aliaksifna)) عام ١٧٧٣، وبعـد ثـلاث سـنوات اصيبـت بحادث، فتـزوج مـن الالمانية ايضـا صوفيا دروثيـا (Sufia Druthiana) مـن مدينـة فورتمبـيرغ والتـي كانـت تعـرف باسـم ماريـا فيودرفنـا (Maria Fayudirna) وهـي والـدة القيـصران اللـذان حكـما روسـيا، وهمـا الإسـكندر الأول (١٨٠١-١٨٢٥) ونيكـولاي الأول (١٨٢٥-١٨٥٥)، وقـد انعكسـت تلك الزيجـات على طبيعـة تفكيره وتأثـره بالفكر البروسي، وكانـت ولدته لا تكن له ودا مذ صغره، وذلك؛ بسـبب ميوله نحو بروسـيا وطبيعة السـلطة الاسـتبدادية التي اتبعتها في حكم روسيا القيصرية[٣].

لقـد نـال بافـل الأول تعليـما خاصـا، وعين له اسـتاذا في الادب، وضليعـا في المعـارف الاخرى، ولكـن، وبحكم زيجاته من بروسـيا، اضحى متأثرا بتطـور الجيش والعمران هنـاك، الامر الذي اعطاه

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

افقا في التفكير بالحكم رغم صغر سنه، كما تولدت لديه قناعة بأن تولي والدته كاترينة للعرش الروسي يعد تعدياً على حقوقه لكونه ولي العهد لوالده بطرس الثالث قيصر روسيا (١٧٦١-١٧٦٢)، والذي اقصته كاترينة عن العرش بالقوة من العرش، وكان ما اعتقده الامير بافل شكل جوهر الخلاف الذي فرّق الأم والابن بعنف إلى حد ما لسنوات عدة، اذ وصف، بان وجود الامير بافل وكاترينة قد تداخلت فيها حياتهما بشكل جدلي[٤]، وظل الامير بافل مهووسا، بكل ما يتعلق بالجيش مذ صباه، لاسيما بعد ان برزت السمات الرئيسية لشخصيته، وقد لاحظها معلمه سوفوروف (Soforov)) حيث قال عنه: "أميرٌ محبوب، وطاغٍ لا يلين"[٥]، وهذا يؤكد طموح الامير بافل في الوصول إلى العرش بأقرب فرصة سانحة، لكن والدته كاترينا، كانت تمثل العقبة الكأداء اما طموحاته اللامحدود في الوصول إلى الحكم في روسيا القيصرية.

بدأ الامير بافل الطامح يستغل المناسبات ليلقي خطابات قاصدا فيها اوضاع الدولة، واعتاد على طرح افكاره تجاه اصلاح المؤسسة العسكرية بشكل مبكر من حياته، ففي عام ١٧٧٤، قدم الأمير بافل مذكرة إلى والدته كاترين الثانية، تضمنت: «خطاب حول الدولة بشكل عام، وكذلك فيما يتعلق بعدد القوات اللازمة للدفاع عنها، وكذلك ما يتعلق بالدفاع عن جميع الحدود البلاد»، كما طرح في مذكرته، مجموعة من الافكار، كلها تقريبا، كانت توصي ببناء الجيش، وحاجة البلاد لتطبيق القوانين، وفرض أقصى درجات التبعية، والمركزية الصارمة للحكم، ولكن القيصرة كاترينا الثانية، كانت لا تكترث لما يطرحه الامير الفتي، وظلت تعامله على مضض، وذات مرة، ذهبا معا إلى برلين لحضور حفل زفافه الثاني، وهناك التقى ملك بروسيا فريدريك الكبير، وتعرف من خلاله على طبيعة الاوامر في الجيش البروسي، وذلك نتيجة لشغفه بالجيش كما ذكرنا، الا ان كاترين الثانية لم يعجبها اللقاء، وكانت تسميه دائما بـ»الاحتفال الذي لا يطاق»، وهذا يدل على قلقها من طموح الامير بافل، لكنها ابعدته مكانيا في النهاية، اذ اعطته منصبا، وفق طموحه العسكري، سيما بعد ان ادركت تشبعه بالنزعة البروسية، ففي عام ١٧٨٣، وهبت الإمبراطورة كاترينا الثانية الامير بافل مقاطعة غاتشينا (Ghatina) البعيدة جدا عن العاصمة بطرسبورغ، وهناك كون قوة عسكرية ضمت ثمان سرايا عام ١٧٨٨، وعرفت باسم "كتيبة سمو الامبراطور"، وقضى قرابة ثلاثة عشر عاماً هناك، وعدت من اقسى سنوات حياته، حيث كان بعيداً عن البلاط، وشؤون الدولة[٦].

ظلت قيصرة روسيا كاترين الثانية غير مرحبة بأفكار الامير بافل، وحينما كان حاكما عسكريا لمقاطعة غاتشينا، قالت عنه ما نصه: « لقد أُعيد إحياء جيش باتوشكا، وأُعيدَ إحياء التدريبات غير المجدية بالكامل في غاتشينا»، ولكنها لم تُرِد إيقافه، وبحلول مطلع عام ١٧٩٦، كانت القوات التي

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

يقودها الامير بافل قد شُكِّلت بالفعل، وضمت في صنوفها: (ست كتائب من المشاة، وسرية حماية واحدة، وأربعة أفواج من سلاح الفرسان، وتضمنت قوات الدرك، والفرسان، والفرسان الخيالة، والقوزاق، ومدفعية من المشاة والخيالة)؛ وبلغ مجموعها الفان وثلاثمائة وتسع وتسعون رجلًا من بينهم تسعة عشرة ضابطًا ميدانيًا ومائة وتسعة برتبة ملازمين[٧]، وفي تشرين الثاني عام ١٧٩٦، تم تشكيل كتيبة مدفعية الحرس من خمس سرايا، ومن سرية المدفعية التابعة لمفرزة لحماية غاتشينا، وقيادات المدفعية التابعة لفوج الحرس، مع اثني عشر مدفعًا في كل سرية[٨]، وهذهِ التشكيلة العسكرية، شكلت فيما بعد القوة العسكرية الضاربة للقيصر الجديد آنذاك، والتي استعدت للقدوم واستلام الحكم في البلاد.

لم يكن الطريق معبدا، امام الامير بافل في استلام السلطة، اذ شكلت قوى البلاط القيصري وحدها تحديا جديا امام استلامه مقاليد الحكم القيصري، خلفا لوالدته كاترينة آنذاك، بل كانت هناك قوى خفية تعرف بالمؤسسة الماسونية في روسيا[٩]، وهم طابور خطير ظهر تأثيرهم ابان الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، اذ وجد الماسونيون الروس ضالتهم بالأمير بافل الأول في بادئ الامر، ولئن اعتقدوا، ان القيصر قد تربى، وترعرع تحت رقابة الماسونية، ولكن الجدير بالذكر، ان كاترينة الثانية، كانت قد ادركت خطر الماسونيون، وقامت بحل مؤسستهم وجعل مركز «الاخوانية الماسونية» شاغرا مذ عام ١٧٨٢، كما اصدرت قانون الحظر الماسوني عام ١٧٩٢، لاسيما بعد اتهام عناصرها بعمليات القتل، والاغتيال ايام احداث الثورة الفرنسية، وعندما برز الامير بافل كمرشح للحكم القيصري خلفا لوالدته[١٠]، وظل الماسونيون الروس يحاولون خطب ود القيصر مبكرا، لكنهم فشلوا، واخذوا ينظرون اليه كعائق في تحقيق اهدافهم.

المبحث الثاني

السياسة الداخلية في عهد بافل قيصر روسيا حتى ١٨٠١

بعد تسنم القيصر بافل الأول (١٧٩٦-١٨٠١) عرش روسيا، كانت البلاد في هيجان تام، اذ شهدت المدن الروسية انتفاضات واسعة للفلاحين، وشملت اثنتين وثلاثين اقليما من اصل احدى وخمسين، وكانت مهمة القيصر الاساسية يومذاك، اخماد تلك الانتفاضات، كإجراء أول في فرض سلطة الدولة الروسية على ربوع البلاد، وفعلا، وبوقت قصير، نجح في ذلك، وقام بسلسلة من الاجراءات الداخلية، منها اصدار القوانين، والقرارات، ولعل اهمها قانون «وراثة العرش» القيصري، ففي يوم (٥ نيسان١٧٩٧)، صدر قانون ولاية العرش الذي حدد وراثته بالذكور فقط، وانهى اعتلاء النساء العرش من اسرة ال رومانوف، وإلى الابد، كما اصدر بيانا حول اعمال السخرة، التي كان يتعرض لها الفلاحين، واصدر

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

مرسوما بذلك، اذ حدد فيه اعمال السخرة بـ «ثلاثة ايام» فقط، ومنع الاقطاعيون من اجبار الفلاحين بعدم مطالبتهم بإعمال السخرة، بعد ان كانت تمارس بحقهم اكثر من ثلاثة ايام في الاسبوع[١١]، خلال العهود التي سبقت القيصر الجديد.

كان القيصر بافل الأول يحمل الكثير من الافكار السياسية المثيرة للجدل آنذاك، فعلى الصعيدين الداخلي والخارجي قد احدثت مشاكل كثيرة امام حكم القيصر؛ لأنه كان مختلفا في عاداته، واساليبه، وطرق تفكيره مقارنة بوالدته كاترينة، وبحكم تأثر القيصر بالثقافة البروسية، اذ عد والدته مغتصبة للعرش القيصري[١٢]، وحينما كان تفكيره مغايرا، فقد وصف بانه: «مختل عقليا»[١٣]، وكانت تلك القوى المحيطة به تريد تقويض سلطة القيصر، اذ نجحوا في اصدار قانون خلافة العرش السالف الذكر، وقانون تحديد عمل الاقنان في الاراضي الزراعية، الامر الذي انعكست تلك القوانين عليه سلبا ابان سني حكمه.

وبحكم اختلاف تفكير القيصر بافل الأول عن ما كان سائد في روسيا عد نمطا غير مألوف في البلاط القيصري، اذ كتب أحد المعاصرين للقيصر بافل الأول، الأدميرال شيشكوف (Shishkov)، قائلا: "في لحظة، تغير كل شيء، وبعد يوم من تولي العرش جاء عصر مختلف، وحياة مختلفة، ووجود مختلف"[١٤]، وبحكم تأثر القيصر بافل الأول بالثقافة البروسية، وكان شغوفا بمظاهر الحياة والعمران هناك، وكما ذكرنا انفا، فأن بافل تزوج مرتين من بروسيا، فوقع عليه، التأثير الاجتماعي، والعسكري معا، وكان منبهرا إلى الحد الذي ازعج والدته كاترينة، وكانت توجه له نقد لاذعا حول تطبيق العقيدة العسكرية البروسية في جيش ولاية غاتشينا تلك المقاطعة التي حكمها ثلاثة عشر عاما، وكان في مقدمة حركة الاصلاح التي تبناها فور استلامه للحكم، هي بناء المؤسسة العسكرية وفق النمط البروسي.

إصلاح المؤسسة العسكرية الروسية

لم يكن الطريق معبدا امام القيصر بافل الأول في تطبيق مشروع الاصلاح، لاسيما اصلاح المؤسسة العسكرية الروسية، اذ واجه تحديا كبيرا في مشروعه الاصلاحي من لدن طبقة النبلاء الذين كانوا قد تمتعوا بامتيازات لا حدود لها ابان سنوات حكم كاترين الثانية الاربع والثلاثين سنة، فقد منحتهم الامبراطورة امتيازات كثيرة، منها الاعفاء من اداء الخدمة الاجبارية، والاعفاء من بعض الضرائب، فضلا عن قربهم من مركز الحكم القيصري[١٥]، وفي ظل تلك التحديات، حاول القيصر المتطلع في محاربة السرقة التي كانت متفشية، لاسيما في المؤسسة العسكرية، واخذ يراقب شخصيا طعام الجنود، وزيهم العسكري، وأخضع المسؤولين بصرامة للمساءلة عن الرشوة، والروتين القضائي، وفقًا للوائح العسكرية التي تم تقديمها في كانون الأول عام ١٧٩٦، ومنها حظر استخدام الجنود في العمل لتلبية الاحتياجات

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الشـخصية للضباط، وفي حالة تقديم شـكاوى من الجنـود، لا يـتردد في معاقبـة الضبـاط في المحكمـة العسـكرية، وجرت محاكمة بعـض الضباط مرتين وأكثـر من الرتب الأدنى، الامر الذي تسـبب ذلك في خلـق معارضة خفية، وحتـى علنية بين الضباط ضد سياسـة القيـصر البوليسـية والاسـتبدادية كما يرونها الذي تعرضوا للمحاكمات العسكرية[١٦].

ووفقـا لمـشروع اصـلاح المؤسسـة العسـكرية الـذي تبنـاه القصـير، فـان الجيش الروسي بشـكل عام، شهد إعادة تنظيم جذرية، بعد ان طبق القيصر برنامجـا صارما، ونفذ تجربة الثلاثـة عشر عاما التي قضاها مع قوات حامية غاتشينا، والأهم من ذلك، وكـما اشرنـا انفا، فأنه كان مذ شـبابه لديه «شـغف بالتدريـب العسـكري، وشـغف بالاسـتعراضات العسـكرية»، أي بـكل مـا يتعلق بتفاصيـل الخدمة العسـكرية، وجزء منها موهبة موروثـة من والده؛ وكتـب المـؤرخ (شـيلدر): «ان في عهـد بافـل، تم أعـادت التدريبـات العسـكرية، وإحيـاء «الـروح العسـكرية»[١٧]، وبلا شـك، ان بعضها كان يتحلى بها والده بطرس الثالث عندما كان قيصرا لروسيا.

لقـد أضحـت المؤسسـة العسـكرية الروسـية الميـدان الأول لحركة الاصلاح التـي قادها القيصر بنفسـه، وطبقهـا عـلى مؤسسـة الجيش حرفيـا، اذ بـدأ التغيـير في طبيعـة الزي العسـكري مـن الزي الذي كانـت ترديـه كاترينا إلى الـزي البروسي، ثم تغـيّرت بقيـة أنـماط الخدمـة، والحيـاة العسـكرية، ونفذت بحماسـة القيـصر، وكان شـديدة التطبيق، وغير مكترث لـراي قادة الجيش الكبار، ولم يكتف بذلك، بـل اقدم على طرد عـشرات الضباط، ومن جميـع المراتب مـن رتبة ميجـر، وجنـرال، وملازم مـن الخدمـة، وكان القيـصر عـادة ما يبرر أسـباب الطرد رسميا بأشياء كثيرة منها: «جهلهم بالخدمة، والكسـل، والُسـكر.. إلـخ»، واخذ رفـاق كاترين الذين كانوا يعرفون بـ «المجيدون» يغادرون الجيش تباعا، كما قام القيصر بفصل أبرز القادة السـابقين، وهـو الجنرال سـوفوروف (Suvorov) ونُفي إلى احـدى قريـة النائية، كـما اعطى صلاحيـات كبيرة للجنـرال اراكشـيف (Arakcheev) في تحديـد شكل الزي الجديد العسكري للجيش الروسي[١٨].

كما منح القيصر بافل الأول صلاحيات كبيرة، وغـير مشروطـة للنبـلاء، لأجل تعيـين الضباط في الجيـش، ومنح ذاتهـا لغيرهم من الطبقـات العليا، ولكن اشـترط عليهم ان يكونـوا من الرتب الدنيا، والـذي قضـوا اثنا عـشر عاما متواصلـة في الخدمة العسـكرية، وذلـك بشرط الترقيـة وفقًـا «للكفاءة الممتازة»، و «عدم التقصير»، والهدف من ذلك، هو جذب النبلاء إلى صفوف الجيش، والاحتفاظ بهم، ومُنـع فصلهم من الخدمة العسـكرية قبـل ترقيتهم إلى ضبـاط، مـع اعـادة وقبـول المتقاعديـن في أي منصب، وان كان اختيارهم بالانتخاب، كجزء من عملية التنظيم التي طبقت على المؤسسـة العسكرية الروسية[١٩].

ولأجل، توضيح عملية الاصلاح في المؤسسـة العسـكرية الروسـية بشـكل دقيـق، والـذي جرى

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

تنفيذه على اساس التكوين وفق النمط البروسي، اذ اصبحت هناك قاعدة لبناء تشكيلات القوات العسكرية القيصرية، وتحديداً خلال سنوات حكم القيصر بافل الأول الاربعة لروسيا القيصرية[٢٠]، وكما في الجدول التفصيلي في ادناه.

اسم الالوية	عام 1797	عام 1798	عام 1800	عدد الافواج
الافواج المدرعة	18,192	14,384	14,384	13 فوجا
افواج الداركون	18,992	14,528	13,620	15 فوج
افواج الفرسان	14,280	13,144	16,430	10 افواج
افواج المشاة	1,464	42,056	41,737	38 فوج
فرسان الحرب	43,144	32,512	32,968	32 فوج

ويلاحظ، من الجدول اعلاه، ان ارقام عدد افراد كل من الافواج الخمسة سارت بشكل متوازن لكل صنف عسكري إلى حد ما، واستطاع ان يدير المؤسسة العسكرية، بصلابة، وقوة، إلى الحد الذي جعله يتطلع في منافسة بريطانيا وفرنسا، وخوض الحروب معها في الشرق والغرب، ولعل أضخم ما كتب هو عن الحرب الروسية الفرنسية عام ١٧٩٩، والتي وقعت في عشر مجلدات ضخمة[٢١]، شكل واحدة من اهم صفحات الحروب الاكثر زخما وتأثيرا على التوازن الدولي عشية القرن التاسع عشر.

واخيرا، فان اصلاحات القيصر في المؤسسة العسكرية، وسن القوانين الخاصة بها، واصدرها وفق قواعد ولوائح واضحة، كانت تمثل تحول كبير في هيكل المؤسسة العسكرية، بغية خلق حالة من التوازن بعد سعي إلى فكرة إعادة تصميم كل شيء، وبما وصفوه انه: «حتى لا يشبه العهد القديم»، وكل شيء نفذ على عجل، الامر الذي تولد نوع من القلق وعدم الانسجام، بل وخلق الاعداء له من بطانته، وفيما بعد نقد شقيقه الاسكندر الأول، وريث العرش، الذي كان معجبا بآراء بافل الأول، فقد وصف الوضع واتجاه الإصلاحات في رسالة إلى احد مقربيه قائلاً: «لا توجد خطة صارمة على الإطلاق في أي شيء»[٢٢]، وهذا ما جعل القيصر الاسكندر الأول (١٨٠١-١٨٢٥) ان يقدم على تغير الكثير مما كان قد تغير في عهد بافل، والذي سعى للتخلص من ما ورثه عن والده باي طريقة.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

إصلاح الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية

لقد اتسعت أراضي الإمبراطورية الروسية بشكل كبير عشية وصول القيصر بافل الأول إلى الحكم عام ١٧٩٦، اذ بلغت مساحة روسيا إلى اكثر من(١٧) مليون كيلومتر تقريبا، وبلغ عدد السكان حوالي (٣٧) مليونا عام ١٧٩٧، لاسيما بعد ان كان (١٥) مليون مطلع القرن الثامن عشر، وكانت نسبة السكان في الريف تشكل (٩٠٪) من المزارعين والاقنان، كما تم امتداد القنانة إلى أوكرانيا -الضفة اليسرى- حتى عام ١٧٩٦، اما السكان الذين يسكنون سان بطرسبورغ وموسكو قد بلغ (١٨٪) من عدد السكان الكلي للبلاد، اما الانفاق العسكري فقد وصل إلى (٥٠٪) من ميزانية الدولة الروسية[٢٣]، وظل الاقتصاد الروسي القيصري معروفا بطابعه العسكري خلال القرن المذكور.

كان الواقع الاجتماعي عشية استلام بافل الأول حكم روسيا مبني على الفئات والطبقات المتفاوتة، والمتناقضة في نسبها، وطبيعة توزيعها، وأثرها في الحياة الاقتصادية والسياسية، ولأجل الاطلاع على التكوين الاجتماعي لروسيا[٢٤]، ملاحظة الجدول في ادناه:

السنة/1795	النبلاء	الوراثيون	الامراء	رجال الدين	الجيش والبحرية	الحضر	الفلاحين	عامة الناس
العدد بالألف	720	403	317	434	449	1,482	31,601	911
النسبة	2.0%	101%	0.9%	1.2%	1.2%	4.2%	88.8%	2.6%

ونستنتج من ذلك، ان السواد الاعظم من السكان هم من الفلاحين، بما فيهم الاقنان، وهذهِ الطبقة الساحقة مسحوقة تماما امام الفئات الاجتماعية الاخرى، ولاسيما امام طبقة النبلاء واصحاب الاملاك الشخصية، والوراثيون الذي يشكلون طابورا مانعا لاي حركة اصلاح لطبقة الفلاحين، ولاسيما بعد ان قام القيصر بافل الأول بتوزيع مئات الاف الفلاحين على فئة الملاكين العقاريين[٢٥].

كما حصل تقدم كبير في مضمار الصناعة الروسية، وبمختلف انواعها، اذ ازدادت المشاريع الصناعية في المدن من (٦٥٠) مشروعا، إلى الفي مشروع من عقد الستينيات إلى نهاية القرن الثامن عشر، كما ازدادت كميات الحديد الزهر المصهور من مليون بود عام ١٧٥٠ إلى عشرة ملايين بود عام ١٨٠٠، وكذلك ازداد عدد مؤسسات انتاج النسيج من (٦٠) مصنعا إلى (٣٠٠) في نهاية القرن الثامن عشر، واصبحت لها فروع في كافة المدن

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الروسية، كما انتشرت المحلات الحرفية الصغيرة في المدن الروسية[٢٦]، وعد ذلك بداية تكوين العلاقات الرأسمالية في روسيا خلال نهاية القرن الثامن عشر[٢٧].

لقد اقدم القيصر بافل الأول على جملة من الاصلاحات الداخلية، والتي شملت جوانب مختلفة من مؤسسات الدولة الروسية، اذ اتخذ قرارا سياسيا فور تتويجه في الخامس من نيسان ١٧٩٦ قضى بإلغاء النظام القائم على ارادة الخلافة في الحكم الذي وضعه بطرس الاكبر مطلع القرن الثامن عشر، وعد ذلك، أول قانون حكومي بالغ الأهمية في عهد القيصر بافل، هو قانون الخلافة، وقد أعاد «تأسيس العائلة الإمبراطورية» على اساس العرف القديم الذي كان سائدًا قبل عهد بطرس الأكبر في خلافة العرش، واضعاً نهاية للانقلابات القضائية، والعسكرية التي كانت قائمة في القرن الثامن عشر، معلنا قراره التاريخي بحصر باكورة الحكم بالرجال فقط[٢٨]، واضعا نهاية لتولي النساء العرش القيصري وإلى الابد في تاريخ روسيا الحديث.

كان القيصر بافل ميالا ميلا شديدا للحكم المطلق، لاسيما عندما بدأت الافكار في اوساط الفئة الحاكمة تتحدث عن اهمية الحكم المطلق، وضرورة التنمية الاقتصادية، والاجتماعية على الطريقة الاوربية الحديثة، سيما بعد ان اعلن مشروعه الاصلاحي المختلف عن خطى والدته في الحكم[٢٩]، وتأكيدا لما ابداه، فقد اصدر مرسوما عام ١٧٩٧ وضع فيه فئة الفلاحين تحت طائلة العقوبة الاشد، بغية ان يذعنوا بالخضوع والطاعة إلى اسيادهم النبلاء، لكنه منع بيع الفلاحين المعدمين[٣٠]، واكد المرسوم على نفي من وصفهم بالذين «يتلفظون بألفاظ جسورة» ضد القيصر، وزجهم بالإعمال الشاقة، كما حدد ايضا استغلال القنانة في مزارع الفلاحين بثلاثة ايام، بدل خمسة ايام في الحقول، واستثنائهم من ايام عطل الاسبوع، كجزء من منح الحرية للفلاحين[٣١]، وظل هذا المرسوم ساري المفعول حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وفيما يتعلق بالمؤسسة الدينية الروسية، قام القيصر بافل الأول بإصلاح الكنيسة الروسية، ونظم مرتبات رجال الدين فيها، اذ عمل القيصر بشكل جدي على تقويض سلطة الكنيسة الرهبانية، وتقليص املاكها من الاراضي عبر تحديد الملكية، وفق ما جاء في مرسوم عام ١٧٩٧، وامام تلك الاجراءات شعر رجال الدين بنية القيصر في تدمير ملكيتهم، حيث بدأت الدولة بتخصيص ما يصل إلى (٣٠) ديستاين من الاراضي إلى الأديرة، وتحديد المساحة من (٦-٩) ديستاين من الأراضي لبيوت الأساقفة، وازدادت ملكية الاديرة ضعفا في عام ١٧٩٧، وكان القيصر يهدف من ذلك كله إلى تشكيل مؤسسة كنيسة جديدة ذات إدارة داخلية محدودة، تخضع مباشرة لرقابة الحكومة الروسية[٣٢].

لقد عمل القيصر على تقليص حريات النبلاء،

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

تـم انتهاك الحريـات والامتيـازات النبيلة الممنوحة بموجـب ميثـاق ١٧٨٥، اذ تم حظـر الاجتماعات النبيلـة في مجالـس الاقاليـم، وتـم تعزيـز سـيطرة الحاكـم، والمدعـي العـام لمجلـس الشـيوخ عـلى اجتماعـات المقاطعـات النبيلـة، وفي عـام ١٧٩٨، بدأ الحكام في السـيطرة على انتخابات قادة النبلاء، وفي العـام التالي، ألغيت مجالس النبلاء في الاقاليم، وعـلاوة عـلى ذلـك، فقـد النبـلاء حصانتهم ضد العقوبـة البدنيـة، وفي بعـض الحـالات، اسـتُخدم العقاب الجسدي للنبلاء، ومُنعوا من تقديم التماس جماعيـة إلى القيـصر، ومـع ذلـك، لا يمكـن تنفيـذ استخدام العقوبة البدنية، إلا بعد الحرمان من لقب النبـلاء من قبل المحكمة عـن الجرائم ذات الصلة، ولكن ظل بإمكان النبلاء الاسـتئناف بشكل فردي أمـام الملك، في محاولة لتعزيز النبـلاء اقتصاديًا، كما أنشـأ القيـصر لـه بنـكًا حكوميـاً مسـاعداً، والذي قـدم قروضـاً بدفعـات مؤجلـة طويلـة وبـشروط تفضيليـة[٣٣]، كما قام بعـزل عدد من ضباط الجيش الذيـن كانـوا ينتقـدون سياسـته، ومنهـم الجنـرال (سـوفوروف) الـذي انتقـد التدابـير العسـكرية الصارمـة للقيـصر، ومنهـا التدريـب العسـكري القاسي، ونظام الطاعة القائم على استعمال العصي، وقال الجنـرال المذكور، متهكما من سياسـة القيصر القائمـة عـلى تطبيق النمـوذج البروسي مـا نصه: « كان الروس يضربون البروسـيين، فماذا نأخذ منهم هنـا؟»[٣٤]، وعلى اثـر ذلك عزل، ونفـي إلى منطقة نائيـة، كـما أجبر القيـصر ضباط حـرس العاصمة، الذيـن لم يعيشـوا حيـاة خاملـة في عهـد كاتريـن الثانية، على تحمل مصاعب الحياة العسـكرية، ومع ذلك، كانت الخدمة رسـمية، ولكنها وصفت «بلا معنى»، معللين من انها تمت في جو من عدم اليقين، والخـوف مـن المؤسسـة العسـكرية الروسـية[٣٥]. وهـذا يؤكـد غرابـة النهـج والمنهـج الـذي اتـى به القيصر وطبقه على روسـيا، الامر الـذي ولد حالة من التذمر والاضطراب داخل البلاد.

وعـلى اية حال، لم يكن بافل الأول قيصرا متزنا في سياسـته الداخلية، لاسيما فيما يتعلق بالاقتصاد، اذ شـهد عهـده انهيـارا كبـيرا في الامـور الماليـة، اذ تدنـت قيمة ورقـة الروبـل إلى (٦٦) كوبيل مقابل واحد من الفضة، كما سـاد الاختلاس والابتزاز في مفاصـل الاقتصـاد إلى الحد الذي لم يسـبق له مثيل من قبل، كما امـر القيصر، وبطريقة غريبة، وتوحي إلى الجهـل في قناعتـه بزيـادة قيمـة العملـة، اذ قـام بإحراق ٥ ملايين روبل في سـاحة القصر الشـتوي عـلى امـل معالجة الازمـة..!، وقام في عـام ١٨٠٠ بتأسـيس وزارة التجارة، واتخذ قرارا غير مدروس في منع التجارة الخارجية للحبوب، وهذهِ السياسـة انعكسـت سـلبا عليه شـخصيا[٣٦]، فيما بعد، وعلى الاوضـاع الاقتصادية والسياسـية في البلاد في نهاية المطـاف[٣٧]. اذ اسـهمت تلـك السياسـة في تأليب الطبقـة الارسـتقراطية المرتبطـة بعجلـة التجـارة الخارجية، وأصبحوا جزء من المؤامرة التي حيكت ضـد القيـصر وانهـت حياتـه في البلاط.كـما اتخـذ القيـصر حزمة مـن الاجراءات الداخليـة، وذلك، خوفا من اختراق أفكار الثورة الفرنسـية، ودخولها إلى روسـيا، اذ ألغى القيصر إرسال الطلبة الشباب إلى الخـارج للتعليـم، وسـمح للنبـلاء الألمـان في منطقة البلطيق بفتـح جامعة في مقاطعة (دوربات)

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

عـام ١٧٩٩، ثـم أغلـق دور الطباعـة الخاصة، مع تكثفـت الرقابـة الشـديدة والسـيطرة عـلى طباعة الكتـب[٣٨]. وفي الوقـت نفسـه، قـدم بافـل قيـودا صارمـة على ملابـس المدنيـين (أسـلوب القبعات والمعاطـف)، وكذلـك عـلى حرية الحركـة في جميع أنحاء البلاد وخارجها، كما مُنع الروس من السـفر إلى الخارج[٣٩]، ومُنع الأجانب من الدخول المجاني إلى روسـيا، لقد فهمت القوة نفسـها بالمعنى الحرفي للكلمـة، والنظام القائم دون ترك أي اسـتقلال أو مبادرة للامة الروسية.

ومع ذلك، اكتسـبت روسـيا في القرن التاسـع عشر سـمات جديدة، تمثلـت بالأفـكار التي جلبها القيـصر مـن الـدول الغربيـة المتقدمـة ملحوظة في روسـيا، ونتيجـة لهـذا التأثـير، اكتسـب الاقتصاد الروسي طابعا متعدد الهياكل، وأصبحت العلاقات الاجتماعيـة أكثر تعقيدا، وأكثـر تناقضا، اذ ظهرت طبقـة جديدة هي الطبقـة البرجوازيـة، والتي تمثل مسـتأجرو الأراضي، وأصحـاب النزل والمطاحن، وعقـود البنـاء، والمصانع، والتجـار، وكانت هناك علامات على ضعف احتكار النبلاء للأرض، ففي مطلع عام ١٨٠١، تم السماح بشراء وبيع الأراضي غير المأهولة شـبه مجاناً[٤٠]، كما وحظـر اجتماعات النبلاء في المقاطعـات كما ذكرنا، وألغى حق النبلاء في انتخاب مسؤولي مؤسسات المقاطعات، والقشة الأخـيرة كانت قطـع العلاقات التجـارة الخارجية مـع بريطانيا، مما ضرب دخـل النبلاء، حيث ذهب الجزء الأكبر مـن المنتجات الزراعية المصدرة كانت تصدر إلى هناك، حيث الموردون الرئيسـيون لها هم ملاكي الأراضي الروس[٤١].

المبحث الثالث

السياسة الخارجية لقيصر روسيا حتى اغتياله عام ١٨٠١

لقد ساهمت الحروب التي خاضتها روسيا ابان عهد كاترين الثانية (١٧٦٢-١٧٩٦) على جبهتي البحـر المتوسـط[٤٢]، وبحر البلطيـق[٤٣]، إلى تباطء سـير عجلة التور والتقدم الاقتصادي والاجتماعي في روسـيا القيصريـة، وعـلى الرغـم مـن التوسـع للنفوذ والسيادة على كثير من الاراضي التي قبضت الحكومة الروسية يدها عليها اثناء حروبها المتعددة، واتبـاع القيـصر بافـل الأول (١٧٩٦-١٨٠١) خلال السنوات الاربع من حكمه إلى التوسع شرقا وغربـا، تـارة التقـرب مع الدولـة العثمانيـة، وتارة التحالـف مع فرنسـا ضد النفـوذ البريطاني في الهند والبحر المتوسط، كما سنرى.

لقـد اندفـع القيـصر بافـل الأول نحـو اتبـاع سياسـة خارجيـة مناهضة لفرنسـا في بـادئ الامر، وكان الهدف الاسـاسي الـذي كان يبتغيه من ذلك، هو خنق الثـورة البرجوازية الفرنسـية، والتي رأى فيهـا تهديدا وجوديا للحكم المطلـق، ونظام القنانة في بـلاده، وبذلـك، وخـلال عـام ١٧٩٨ نظمـت بريطانيا ائتلافا عسـكريا ضد فرنسـا، ضم كل من روسـيا والنمسـا واصبحتا من اكثـر الدول اصرار ومشـاركة في الحرب ضد فرنسـا[٤٤]، ولاسـيما بعد قيام الحملة الفرنسـية على مصر عـام ١٧٩٨، تلك الحملة التي اثارت مخاوف السـلطان العثماني سليم

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧)، الامر الذي سارعت بريطانيا وروسيا إلى جذب الباب العالي والانضمام إلى التحالف المناهض لفرنسا، وبعد عام ١٧٩٩ استطاع القيصر بافل الأول من عقد معاهدة تحالف مع الدولة العثمانية، منحت روسيا بموجها دعم الدولة العثمانية عسكريا، وحمايتها من الخطر الفرنسي الداهم يومئذ، مقابل السماح للأسطول الروسي بالمرور من المضايق العثمانية اثناء قيام الحرب ضد فرنسا[٤٥].

بعد ان تمكن القيصر بافل الأول من الانضمام إلى التحالف الاوربي ضد فرنسا، اصبح مضطرا استدعاء الضابط الروسي المُبعد، والمعروف آنذاك، الجنرال أ. ف سوفوروف A.F.Soforov)) إلى قيادة الجيش الروسي للعمليات العسكرية التي خطط لها التحالف الاوربي المذكور، اذ اصبح البحر الأبيض المتوسط وإيطاليا وسويسرا مسرحا للحرب، وفي عام ١٧٩٨، دخل الأسطول الروسي تحت قيادة الجنرال إف إف أوشاكوف F.F Oshkov)) إلى البحر الأدرياتيكي، وبدأت العمليات العسكرية ضد القوات الفرنسية في الجزر الأيونية، وفعلا، تمكنت السفن الروسية من الاستيلاء على موقع الجزيرة، بعد أن هبطت قواتها على تحصينات الجزيرة المنيعة، وبعد عملية تطهير لمنطقة الأرخبيل من الفرنسيين إلى الساحل الإيطالي، وهبطت قوة الإنزال الروسي على الساحل الشرقي لشبه جزيرة (أبنين)، واستمر القتال عبرها من الشرق إلى الغرب، واستطاعت تحرير نابولي وروما من الاحتلال الفرنسي[٤٦].

وعلى الطرف الاخر من الحرب الروسية الاوربية، شنت القوات المشتركة الروسية النمساوية والتي انضوت تحت قيادة الجنرال أ.ف. سوفوروف (A.F. Suvorov)، اذ حقق سلسلة من الانتصارات على القوات الفرنسية في شمال إيطاليا، لكن انتصارات الجيش الروسي أثارت قلقاً، وخوفاً كبيراً بين النمساويين؛ لانهم يخشون من تعزيز النفوذ الروسي هناك، سيما بعد ان بانت رغبة الروس في ترسيخ هيمنتهم على الأراضي الإيطالية التي ازاحوا منها القوات الفرنسية، لكن القوات الروسية ارادت استكمال مهمتها هناك، وفي ايلول عام ١٧٩٩، غادرت القوات الروسية الاراضي إيطالية، وانتقلت إلى مملكة سويسرا، واستطاعت القوات الروسية من دخولها، بعد أن طُردت القوات الفرنسية من هناك، وقال سرفوروف: " ان الحربة الروسية اخترقت جبال الالب"، لكن النجاحات الكبيرة التي حققها الجيش الروسي على تلك الجبهات قد ازعجت النمسا كما اشرنا، وجعلت الاخيرة تفكر بإبعاد الجيش الروسي من هناك، وباي وسيلة، لاسيما بعد ان انسحب الجيش الروسي من روما، واصبحت ايطاليا واقعة ضمن نفوذ الامبراطورية النمساوية[٤٧].

بعد ادرك القيصر بافل الأول منافسة النمسا له في الجبهة الاوربية، حأول الاتجاه في سياسته الخارجية نحو الدولة العثمانية، وارسل المبعوثين

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الـروس إلى هنـاك، وفعـلا، بذلوا جهـودا كبيرة في تدعيـم التوجـه الروسي ايـام عهد كاتريـن الثانية، وكان ابرزهـم المبعـوث الروسي فيكتـور بافلوفيج كوجوبيـي (Victor Pavlović Kojubey) الـذي مكـث في اسـتانبول حـوالي اربـع سـنوات مـا بـين عامـي (١٧٩٤-١٧٩٨)، وهنـاك، كتب مذكراتـه، والتي شـملت دراسـة الاوضـاع المالية والتجـارة الخارجيـة العثمانيـة مـع روسـيا، واخذ المبعوث الروسي يرسـل تقارير مسـهبة عن اوضاع الدولة العثمانية، ومنها دراسة حملت اسم: " دراسة موجزة عـن اوضـاع الامبراطوريـة العثمانية"[٤٨]، وكتب فيهـا ما نصه: « انني حأولـت قدر الامكان جمـع معلومـات صحيحـة عـن كل شيء»، كـما اعقبه المبعوث الروسي فاسـيلي سـيتبانوفيج تامارا (Vasily Stepanovich) Tamara)، الـذي مكـث في الدولـة العثمانية ما بين عامـي (١٧٩٨-١٨٠٢)، واسـتطاع خلال بضعة اشهر من وجوده هناك، ان يعقد معاهدة تحالف عرفت تاريخيا باسم "القسطنطينية" بين روسيا، والدولة العثمانية بتاريخ (٢٣كانون الأول١٧٩٨)، اذ قبلت الدولة العثمانية المسـاعدات العسـكرية التـي اقترحتهـا روسـيا، وبذلـك دخل الاسـطول الروسي بقيـادة الاميرال الشهير ف. ف. اوشاكوف (V.V. Ushakov) في مضيق البسـفور، كما انضم الاسطول العثماني في ادرتـه ايضـا[٤٩]، وبذلك، وفرت تلك الدراسـات التفصيلية عن اوضاع الدولة العثمانية والمحاولات الروسـية فرصة للقيصر الروسي من مد نفوذ بلاده صوب المضايق العثمانية، لتمكين روسـيا القيصرية من المنافسة في الشؤون الدولية هناك.

ووفقـا لما تقدم، فإن معاهـدة التحالف العثماني الـروسي السـالفة الذكـر، جعلـت مـن القيـصر بافـل الأول التخـلي كليا عـن اي سياسـة مناهضة للدولـة العثمانية، على عكس اسـلافه من القياصرة السـابقين، وكان القيـصر يعتقـد ان التقـرب مـن الدولة العثمانية سيمنحه الفرصة بالحصول على حق الملاحـة، لأغراض عسـكرية في المضايـق العثمانية، بغيـة ايقـاف الاندفـاع الفرنـسي في الادرياتيكـي ومنطقـة شرق البحـر المتوسـط[٥٠]، ووفقـا لتلـك السياسـة تمكنت روسـيا والدولة العثمانية من طرد الفرنسـيين مـن الجزر الايونية، وتشـكلت هناك ما تعـرف بجمهورية «الجـزر السـبع»، التي وضعت تحـت سـلطة البـاب العـالي، وحماية روسـيا، وعلى هذا الاساس، توثقت العلاقات الروسية العثمانية، وساد اعتقاد آنذاك، بان وجود دولة عثمانية ضعيفة جـارا لروسـيا افضل لتحقيـق المأرب الروسـية في المستقبل[٥١].

حـاول القيـصر بافـل الأول، جمـع السـلطتين السياسـية والدينيـة بيده، سـيما بعد ان منح رئاسـة الكـرسي الرسـولي للقديـس يوحنـا، وتبنـي حماية الاماكن المقدسـة خارج الدولة الروسـية، وعندما قامـت بريطانيـا باحتـلال مالطـة عـام ١٧٩٩، سـارع القيصر وقطع علاقات بلاده السياسـية مع بريطانيـا، وعد احتلال مالطة اهانة مباشرة للحكم القيـصري، وقـد صـادف ذلـك، قيـام الانقـلاب السـياسي في فرنسـا في (٩ تشريـن الثـاني١٧٩٩)

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

لصالح نابليون، والذي رحب القيصر بذلك الحدث الفرنسي، اعتقادا منه، ان فرنسا ستقف إلى جانب روسيا في استعادة مالطة من البريطانيين وانحيازها إلى صالح روسيا[٥٢].

وعلى اية حال، فما ان طل فجر القرن التاسع عشر حتى باتت روسيا القيصرية امام تحديات داخلية، وخارجية القت بتأثيراتها على مجمل اوضاع السياسة الروسية، الامر الذي جعله يبدل اتجاه سياسة بلاده الخارجية تبدلا تاما[٥٣]، لاسيما بعد ان ادرك القيصر بافل الأول ان لهيب الاوضاع في الشرق بات تشكل خطرا على مصالح بلاده، ففي اواخر (٢٦ كانون الثاني ١٨٠٠) عقدت بريطانيا هدنة مع فرنسا، واشترطت تسليم سلاح الجيش الفرنسي في مصر، بعد موقعة (ابي قير) البحرية، والتي تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر فادحة، وانزال قرابة عشرون الف جندي بريطاني في مصر، لكن القائد الفرنسي كليبر (Kliper) رفض ذلك الشرط، الامر الذي جعل الدولة العثمانية ترسل احد رجالاتها السريين إلى مصر، وهو المدعو (سليمان حلبي) لينفذ عملية اغتيال القائد الفرنسي كليبر في (١٤ حزيران ١٨٠٠)[٥٤]، وعد ذلك أول مؤشر خطير على تحول الصراع الدولي إلى عمليات الاغتيال والتصفية، والتي طالت القيصر الروسي ايضا في نهاية المطاف.

فبعد احداث مصر، وقرار بريطانيا بالهجوم على المواقع الفرنسية هناك، قرر القيصر بافل الأول دون تردد في التقرب من فرنسا، بهدف ايقاف النفوذ البريطاني المتزايد في الشرق الادنى يومذاك، لكن بريطانيا كانت على علم بالتوجه الروسي نحو فرنسا، وحسب اعتقاد القيصر ان قرار شن الحرب البريطانية على روسيا بات وشيكا آنذاك[٥٥]، لاسيما بعد ان قرر القيصر ارسال قواته العسكرية إلى ارمينيا، والمقاطعة المجاورة لإيران بهدف ايقاف تمدد النفوذ البريطاني هناك، لكن في الوقت نفسه سارعت بريطانيا، وتوصلت إلى عقد أول معاهدة تجارية وامنية مع ايران المجاورة للتخوم الروسية[٥٦].

قد أدى تغيير المسار في السياسة الخارجية الروسية نحو التقارب مع فرنسا إلى تأزم العلاقات الروسية البريطانية تماما، لاسيما بعد عمليات الاحتكاك على مناطق النفوذ في اسيا الوسطى، هذا الامر أدى إلى انهيار العلاقات الاقتصادية والمصالح التجارية في سانت بطرسبرغ، والذي اصبح يومذاك، ينذر بنشوب حرب مع بريطانيا، وكان القيصر ينوي ارسال أفواج من قوات القوزاق الروسية إلى الهند، حيث المصالح البريطانية هناك، وهي مملكة بعيدة تفصلها عن روسيا جبال شاهقة، وتقع في منطقة من العالم لا يوجد فيها أي مصالح يمكن تصورها لروسيا[٥٧]، وبذلك، فإن مثل هذا التغيير في السياسة الخارجية الروسية قد خلقت حالة من الاستياء في الدوائر النبيلة الروسية المشتغلة بالتجارة الخارجية مع بريطانيا[٥٨]، وأصبحت أحد الاسباب الداخلية المناهضة لسياسة القيصر.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

لم يكن بافل الأول بالمرة مدركا لحالة، وحساسية الوضع الدولي يومذاك، فقد اتبع سياسة خارجية متناقضة إلى حد كبير، فمن جهة كان يطمح لمد نفوذ بلاده شرقا، وغربا، ومن جهة اخرى كان متجاهلا للصراع الدولي الدائر انذاك، فبعد احتلال نابليون لمصر عام ١٧٩٨ والذي شكل تحديا كبيرا لبريطانية، قرر القيصر بافل ان يزج بنفسه في ذلك التنافس والصراع، والوقوف إلى جانب فرنسا، اذ تبنى القيصر حماية وتدريب فرسان مالطة[٥٩] على أراضيه، فارسل القيصر (٤٠) فوجا إلى القوات الفرنسية لمساعدتهم في احتلال مالطة، وفي الوقت نفسه اقدم على قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع بريطانيا[٦٠]، وبالتالي واضع مصير حياته على كف عفريت دون ان يدرك ذلك، وكما سنرى.

وهكذا، فإن الخطوة الخطيرة التي مضى عليها القيصر بافل الأول هي الندية المعلنة التي اظهرها لبريطانيا، والتحالف مع فرنسا لضرب النفوذ البريطاني في البحر المتوسط والهند، تلك هي من وضعت نهاية حكم قيصر روسيا وبالطريقة المأساوية في نهاية الامر، فبعد احتلال بريطانيا لمالطة، وشعور القيصر بالإهانة كما ذكرنا، فإنه وجد في فرنسا ضالته في استعادة مالطة، سيما بعد ان تعاطى نابليون في هذهِ المسألة بجدية مع القيصر، واقدم على عقد تحالف فرنسي روسي تم في مطلع (٧ كانون الثاني ١٨٠١)، عرف باسم «الحياد المسلح»، اذ وضعا كل من القيصر ونابليون خطط للقيام بحملات عسكرية، تتجه احدهما بقيادة فرنسا إلى الجزر البريطانية، واخرى بقيادة روسيا ترسل إلى الهند حيث المصالح البريطانية هناك[٦١].

وفي ذلك الوقت، كان نابليون يبحث عن منقذ له في الشرق بعد الهزيمة الماحقة في مصر، فوجد في القيصر بافل الأول الحليف المناسب، ورغبة الاخير الجامحة في التحالف مع فرنسا، وبالتالي حصل تقارب شبه تام، والهدف مواجهة الهيمنة البريطانية في الشرق، اذ حاول كل من نابليون والقيصر بافل الأول الاستئثار والانفراد بتجارة الهند، والبحر المتوسط، والبحر الاسود، فطلب قنصل فرنسا الأول من القيصر اقناع السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧)، بان مصالح الدول تقتضي ابقاء السيطرة الفرنسية على مصر، فكتب نابليون رسالة إلى القيصر جاء فيها: «لقد تم وضع تصميم القناة التي ستصل بحار الهند بالبحر المتوسط، وحفر هذا الطريق البحري ليس بالإمر الصعب، ولا يستغرق وقتاً طويلاً... ففي وسعك ان تجعل اسمك يقترن بهذا العمل العظيم الذي سيكون له اكبر تأثير على التطورات في الاوربية، والسبيل إلى ذلك هو تدخلك لدى الباب العالي في شؤون مصر»[٦٢]، وهنا اراد نابليون من القيصر ان يتدخل لدى الدولة العثمانية، وينقذ موقف فرنسا في مصر، والتي اصبح زوال الفرنسيين من هناك امر واقعا، وان هذهِ الرسالة شكلت الغشة التي قصمت ظهر البعير، عندما قررت بريطانيا

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

التخلص من القيصر الروسي.

وبذلك ارتكب القيصر خطأ استراتيجيا حينما قطع جميع العلاقات مع بريطانيا، ولاسيما ما يتعلق بالتجارة الخارجية معها، وقد أثر ذلك، وبشكل ملحوظ على دخل ملاكي الأراضي، الذين كانوا يوردون المنتجات الزراعية الرئيسية إلى بريطانيا، وفي الوقت نفسه، دخل القيصر بافل في تحالف مع نابليون بونابرت لخنق النفوذ البريطاني في الشرق، وقد تم بالفعل وضع خطة لحملة عسكرية مشتركة إلى الهند عبر مقاطعة أستراخان، وبحر قزوين، وأفغانستان، وفعلا، انطلقت قوات القوزاق الروسية في مطلع عام ١٨٠١، لكن اوقف المشروع المحفوف بالمخاطر من خلال مؤامرة حيكت ضد القيصر الروسي[٦٣].

نهاية حكم القيصر الروسي

لقد احدثت سياسة القيصر بافل الأول الداخلية، والخارجية شرخا عميقا داخل المجتمع الروسي، لاسيما فيما يتعلق بمصالح الطبقة الأرستقراطية المرتبطة بعجلة التجارة الخارجية مع الدول الاجنبية، سيما بعد ان قطعت العلاقات التجارية الروسية مع بريطانيا، وانعكست تلك السياسة سلبا على التجار الروس الذين يصدرون المواد الأولية، لتمويل الصناعة البريطانية، وكانوا يحققون ارباحا طائلة على مدى عقود، فكان من الصعب على القيصر استيعاب، واحتواء تذمرهم معاً[٦٤]، وبذلك، فان تعطيل تجارتهم جعلهم يتحينون الفرصة للتخلص من القيصر، وباتوا يقفون ضمن صف المؤامرة التي انهت حياة القيصر الروسي فيما بعد.

ووفقا لما تقدم، فإن الاخطاء التي ارتكبها القيصر كانت لا تغتفر في السياسة الخارجية الروسية آنذاك، واتت في مقدمتها، قرار القيصر بالتحالف مع فرنسا، والقيام بإعادة احياء سلطة الكنيسة الكاثوليكية، ومحاولة توحيد الكنيسة الشرقية مع كنيسة روما، ليكون القيصر على راسها، وبهذهِ الخطوة قد مد القيصر يده في «عشق الدبابير» كما يقال، اذ اثار القوى المعادية للكنيسة ضده، ومنها المحافل الماسونية، والتي تقف مع اغلاق باب سلطة الكنيسة الكاثوليكية وتأثيراتها، وبدأت تلك الدوائر البرجوازية من القوى الروتشيلدية – احدى ماكنات اليهود المالية العالمية – العمل بكل قوة في منع روسيا من التقارب مع بريطانيا او مع مؤسسة الكنيسة المسيحية في روما، واخذوا يلفقون له التهم، ويشينون سمعة القيصر في المحافل، وبالتالي، تشكل اعداءه مثل «كرة الثلج» والذين ما انفكوا الا بالتخلص من القيصر[٦٥]، وبذلك اتحدت كل من الطبقة الارستقراطية التي تضم كل من الامراء والتجار والسفارة البريطانية، اذ جمعتهم المصالح الشخصية، ودبروا مؤامرة للتخلص من القيصر الروسي في نهاية المطاف.

لقد اجتمعت ظروف دولية غاية في الخطورة عشية عام ١٨٠١، تمثلت بالتقارب الروسي الفرنسي المناهض لبريطانيا، لاسيما بعد ان أعلن

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

حلـف الحياد المسـلح بين روسـيا وفرنسـا، والذي انضـوت معـه دول اوربية اخـرى، وكانت الحلف ضرب الاسـاطيل البريطانيـة في كل مـكان، والحد مـن سـلطانها عـلى البحـار، ولئـن بريطانيـا تقـوم بتفتيـش السـفن المحايـدة واحتجازهـا في احايـين كثـيرة، حيـث كانـت تلـك العمليـات مـن أخطر القضايـا في العلاقـات الدوليـة. وكان القيـصر بافـل الأول مـن اشـد المعارضين لتلـك الحملات التفتيشـية التي تقـوم بها السـفن البريطانيـة، ومن هنا زاد عداء بريطانيا للقيصر الروسي، لاسـيما بعد وقوف نابليون إلى جانبه، والذهاب بسياسـة حرية البحـار، اذ تمكـن نابليـون وقتها من عقـد معاهدة مـع الولايـات المتحـدة الامريكيـة عرفـت باسـم «مورتفونتـين» في (٣٠ ايلـول ١٨٠٠)[٦٦]، والتي نصـت على تحريم تفتيش السـفن التجارية المحايدة في البحـار، وتأليب دول اوربا على بريطانيا لضرب مصالحها في الشرق والغرب.

لقـد اجتمعـت، وتحالفـت عوامـل داخليـة، وخارجيـة على التخلـص من القيـصر بافل الأول بشكل نهائي، وبذلك تشكلت مجموعة من العناصر الطامحـة، والطامعـة بالبلاط القيـصري، وكان من بين المتآمرين على القيصر هم كل من: حاكم سانت بطرسـبرغ العـام بيـتر باهلـين ((P.A.Pahlen، وابـن شـقيق مـدرس القيـصر نيكاتـا بانـين(.N I.Panin)، والأدمـيرال ريباس، وروغيرسـون، واخريـن، وكذلـك السـفير الإنجليزي في روسـيا ويتـوورث (wayatururth) كمنظـم للمؤامرة ضد القيصر، وبالتالي بلغ العدد الإجمالي للمتآمرين ستون شخصاً، وقيل أن عددا أكبر من الاشخاص كانـوا يعرفـون بالمؤامـرة[٦٧]، وحـاول المتآمـرون ان يألبـوا ابـن القيصر الاسـكندر الأول عـلى ابيه، واظهـروا حالـة مـن الشـقاق، والنفـاق في البلاط القيـصري، وهنا اقنع الراس المدبر للمؤمرة باهلين القيـصر بافـل الأول، باعتقـال ولـده الاسـكندر، بحجـة التآمـر عليـه، فخـدع القيـصر ووقـع تلك المذكـرة، واخذهـا باهلـين وابلـغ بها الاسـكندر، واقنعه بعـزل والده القيصر بافـل، وتنصيبه قيصرا على روسيا[٦٨].

كان بانـين العقـل المدبـر لعمليـة المؤامرة ضد القيـصر بافل الأول، ففي مسـاء من شـتاء قارص وفي ليلـة (١٢اذار١٨٠١) وفي تلك حصل اجتماع للحكومـة، وحدثـة مشـادة كلاميـة عـلى خلفيـة الاوضـاع الداخليـة التـي سـببتها سـوء سياسـة القيـصر الداخلية والخارجية، وفي تلـك الليلة وفي السـاعة الثامنـة دخل عـلى القيصر شـخص يحمل سـيفاً، وكان القيـصر غارقـا في السـكر كما وصفوا حالتـه، وانهـال بالـضرب عليه حتـى قطعـهُ «اربا اربـا»، كـما ذكـرت المصـادر، وبذلك قـد تحقق ما طمحـت اليـه الطبقـة الأرسـتقراطية، وبريطانيـا التـي اغبطهـا خبر قتـل القيـصر، وهذا مـا ورد في رسـالة السـفير البريطاني في بطرسـبورغ والمرسـلة إلى السـفير الـروسي في لندن، مهنئاً ايـاه قائلا:» ان العلاقات الودية ستعود إلى سابق عهدها»[٦٩]. ولما وصلت اخبـار اغتيال القيصر الروسي إلى مسـامع

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

نابليـون بونابرت، فقد كتـب في مجلة «المونيتير»، ما نصه:» سـيبقى للتاريخ ان يكشـف سر هذا الموت المأساوي، وليعلم اي سياسة قومية ترغب في كارثة كهـذهِ»[٧٠]، وذكـر ان للسـفير البريطاني في روسـيا تصور وفكرة للمؤامرة منذ البداية. ظل الاسكندر الأول الذي توج بعد قتل والده قيصراً على روسـيا (١٨٠١-١٨٢٥)، لكن اخذ يأكله الندم، وتأنيب الضمير على ما حل بوالده، سيما بعد ان اقنعته قوى الماسـونية، ان التغيير سـيكون دون سـفك للدماء، وذكـر المـؤرخ زارتوريسـكي (Zarturiski) عـن حالـة القيـصر الاسـكندر الأول بعـد اغتيال ابيـه ما نصـه: "كان عذابه الـذي يتجدد في ضميره باسـتمرار عميقـاً، ولم يتوقف تأنيـب الضمير لديه لحظـةً"، كما ذكـرت الشـخصية النبيلة الكونتيسـة أولينـغ ((Alkuntisat awlingh واصفةً حالة القيصر ما نصه: "يظل جالسـاً صامتاً ونظره مركز لا يتحـرك..، ولمـا رأى الاسـكندر جثـمان والـده تغلب عليه الالم، فسـقط على الارض مغشياً عليه، وانهمـرت دموعـه، ودمـوع والدته انهـارا، تعبيراً عن الحزن والاسـى"، وقالت زوجته الامبراطورة اليزبيث ((Alyazbith: " ستظل روح امبراطور روسـيا تعذبني إلى الابد، وان الاشخاص القريبين مـن القيصر يعلمون كيف يخـرج الامبراطور فجأة من حفلة رسـمية ليصلي ويبكـي"[٧١]، وهذا يؤكد حجـم المؤمـرة والفاجعـة التـي حلـت بالبـلاط القيصري وانعكاسـها على الاسرة الحاكمة لروسيا القيصرية.

الاستنتاجات

مثـل عهـد القيـصر الـروسي بافـل الأول (١٧٩٦-١٨٠١)، واحـدا مـن اهم الاشـكاليات في سـياق العلاقـات الدوليـة في العـصر الحديث، وذلـك لما حصل في عصره مـن تحول كبير في ميزان القـوى الدولية، والمتمثلة بالاحتلال الفرنسي لمصر عـام ١٧٩٨، وتحالف القيصر الـروسي مع نابليون قنصل فرنسا بعد سلسلة من الحروب بين الدولتين عـام ١٧٩٩، ودخـول بريطانيـا إلى الـشرق بقـوة لصالـح الدولة العثمانية، ويمكن هنا ان نسـتنتج ما ورد في مضمـون الدراسـة بعد التوصـل إلى بعض الاجابات على فرضيات البحث، وهي الاتي:

كان القيـصر بافـل الأول معاديـا مـذ البدايـة لسياسـة والدتـه كاتريـن الثانية، فعمل عـلى تنفيذ مـشروع الاصلاح عـلى اسـاس النمـط البروسي، لاسـيما فيـما يتعلـق بإصلاح المؤسسـة العسـكرية، وبناؤها بشكل جذري عدة وعدداً.

خلق مـشروع الاصـلاح الـذي تبنـاه القيصر ردود افعـال، ومواقـف مـن قـوى البـلاط، ومنها الطبقة الارسـتقراطية التي رأت في اصلاح القيصر زوالا لسلطانها، فعملت على تثبيط عزيمة القيصر، وبطرق شتى، ومنها تحالفهم مع العناصر المناهضة لسياسة القيصر من اتباع الحركة الماسونية الروسية.

كانـت السياسـة الخارجية التـي تبناها القيصر بافـل الأول غـير مدروسـة، بـل فاقـت امكانيات روسـيا العسـكرية والاقتصاديـة، فبعـد ان شـن

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

حـروب لا طائـل منهـا عـلى الجبهـة الاوربية ضد فرنسـا عـام ١٧٩٩، وخـداع حليفـه النمسـا التي اضمـرت نوايـا مبيته ضـد الجيش الـروسي، الامر الـذي جعل الجيش الروسي يتقهقر وينهزم بشـكل متوالي في اغلب المعارك في اوربا.

لم يكـن التحالف الذي عقـده القيصر الروسي مع نابليون قنصل فرنسـا مفيدا لروسـيا القيصرية، بـل كان تحالـف معـادي لبريطانيـا، وجـاء ذلـك التحالـف ليشـكل سـببا اساسـيا في التخطيـط للتخلـص مـن القيصر، وتأليـب القـوى الداخلية ضده، لاسـيما بعد ان قطع العلاقـات التجارية مع بريطانيا.

ظـل موضـوع اغتيـال القيـصر الـروسي بافل الأول غامضـا، وغـير معـروف للكثيريـن مـن المختصـين في تاريـخ اوربـا الحديث، ولكـن اثبت بالأدلـة في هـذا البحـث، اذ تحالفـت ثـلاث قوى داخلية وبمسـاعدة خارجية، وهـي كل من الحركة الماسـونية التي ابعدها القيصر عـن المواقع والنفوذ في البلاط، والقـوى البيروقراطية المرتبطة بالتجارة الخارجيـة، وكذلـك طبقـة النبلاء الذيـن تضرروا من عهد القيصر بافـل الأول، اما العامل الخارجي فتمثـل بتخطيـط من السـفير البريطاني في روسـيا، وبذلك اسـدل الستار عن واحدة من اكثر حوادث التاريخ الروسي اثارة وتساؤلا في التاريخ الحديث.

الهوامش

١. تاريخيـا، حكمت أسرة آل رومانوف روسـيا القيصرية مذ عـام ١٦١٣ وحتى مطلع عـام ١٩١٧، وجرى احتفال باليوبيـل الذهبي لحكم أسرة آل رومانوف عام ١٩١٣، وهـي اكثر أسرة حكمة دولة اوربية مترامية الاطراف في العصر الحديث. للتفاصيل يراجع: سـليم قبعين، تاريخ آل رومانوف، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٤.

2. А.С. Орлов, В.А. Георгиев, Н.Г. Георгиева, Т.А. Сивохина, ИСТОРИЯ РОССИИ, Проспект, 2004, С 123.

3. McGrew, Roderick E, Paul I of Russia, Oxford, (1992), p.5.

4. K. Waliszewski, Paul the First of Russia, The Son of Catherine the Graet, London, 1894, p 6.

5. N.K. Schilder (Author), Emperor Paul I, (Russian Edition), St. Petersburg: 1901, edition tow, the language English, 2015, p 98.

6. N.K. Schilder. Emperor Paul I, p.231.

7. Ibid.

8. M.V. Alekseev, The Significance of the Reign of Emperor Paul I and the Nature of His Reforms, p 33.

٩. ظهرت المؤسسـة الماسونية كتنظيم سري فاعل في بريطانيا عـام ١٧١٧، وظهـرت لهـا فـروع في دول اوربـا، وفي ١٧٣١ تـم تأسـيس الماسـونية في روسـيا القيصرية، من لـدن مجموعـة "الخلـوة العظمـى في انكلـترا"، وكانت برئاسـة القبطـان الانكليـزي جـون فيليبـسJohn Phillips)) الموجـود في الخدمـة في روسـيا، وخـلال

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

عشرون عاما، تغلغل الماسونيون في مفاصل الجهاز الحكومي الروسي القيصري، بعد ان انضم اليهم عدد من الروس، وكان من اوائل الماسونيين الروس هو المعمد اليهودي (ب.ب شافيروف)، وبعده واخذوا يتحكمون بساسة روسيا الداخلية والخارجية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. للتفاصيل أكثر يراجع: ا. للاتونوف، اكليل الشوك الروسي، التاريخ السري للماسونية ١٧٣١-١٩٩٦، ترجمة: مازن نفاع، دمشق، ٢٠٠٩، ص ص١٦-١٩.

١٠. المصدر نفسه، ص ص٥٣-٥٤.

١١. هاشم صالح التكريتي، روسيا ١٧٠٠-١٩١٤، بغداد، د.ت، ص ص٥٦-٥٧.

١٢. المصدر نفسه.

١٣. جورج فرنادسكي، تاريخ روسيا، ترجمة: سالم عبدالله، بنغازي، ٢٠٠٧، ص١٩٣.

14. N.K. Schilder, Op cite, p. 288.

15. Изменения в численности, удельном весе и размещении дворянства, в России, С 130.

16. N.K. Schilder, Op cite, p 56.

17. Т.М. Тимошина, ЭКОНОМИЧЕСКАЯ ИСТОРИЯ РОССИИ, Москва,2009, С 102.

18. N.K. Schilder, Op cite, p 288.

19. P.A. Geysman, Auxiliary Organs of the Supreme Military Directorate, p 146-157.

20. Alexander N. Benois, One of Czar Paul's infamous muster parades (1907), Translated by: Peter Phillips, Historical article, Posted on the website: https://www.napoleon-series.org/military-information/organization.

٢١. لقد ارخ المؤرخ الروسي الكبير م. ب. مليتون (M. B. militun) الحرب الروسية الفرنسية على الجبهة الاوربية عام ١٧٩٩، ووضع حوادثها المفصلة والمسهبة في عشر مجلدات ضخمة طبعها ما بين عامي ١٨٥٣ و١٨٥٧، وشكلت واحدة من اهم مصادر التاريخ الروسي واضخمها مادة، لعام واحد من حكم القيصر بافل الأول (١٧٩٦-١٨٠١)، ويمكن الرجوع اليها بالطبعة الروسية والانكليزية غير المتاحة:

M B. Militun, The history of Russia's war with France during the reign of Emperor Paul I in 1799. Volume (v- x), (Russian Edition tow) Paperback, 2015.

22. M.V. Alekseev, The Significance of the Reign of Paul I, London, 2010, p 14.

23. О. В. Сухарева.И другие, ИСТОРИЯ ОТЕЧЕСТВА С ДРЕВНЕЙШИХ ВРЕМЕН ДО НАШИХ ДНЕЙ, Э Н Ц И К Л О П Е Д И Ч Е С К И Й СЛОВАРЬ, Москва, 1999, С 25.

24. Б. Н. Миронов, СОЦИАЛЬНАЯ ИСТОРИЯ РОССИИ ПЕРИОДА ИМПЕРИИ С.-ПЕТЕРБУРГ 2003 (XVIII—НАЧАЛО XX в), С 129.

٢٥. يبيفانوف، وفيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: خيري الضامن، ونيقولا الطويل، دار التقدم، موسكو، د. ت، ص ص٢٦٠-٢٦١.

٢٦. هاشم صالح التكريتي، روسيا، ص٤١.

٢٧. مجموعة مؤلفين، عرض اقتصادي تاريخي، تشكلات ما قبل الرأسمالية والمجتمع الرأسمالي، مترجم، بيروت، ١٩٨١، ص٣٧١.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

28. A.C. Орлов, В.А. Георгиев, Н.Г. Георгиева, Т.Д. Сивохина, ИСТОРИЯ РОССИИИ, С 206.

29. Тот же источник,.С 207.

30. О. В. Сухарева. Тот же источник, С. 25.

31. А. Т.М. Тимошина,НОМИЧЕСКАЯ, ИСТОРИЯ,РОССИИ, Москва, 2009, С 101.

32. Н.С. Байкалов, ИСТОРИЯ ГОСУДАРСТВЕННОГО УПРАВЛЕНИЯВ РОССИИ, Изд-во Бурятского госуни-верситета, 2010, С.115.

33. Б.В. Личман, История России, С 120.

34. يبيفانوف، وفيدوسوف، المصدر السابق، ص261.

35. Под редакцией И. Я. Фроянова, История России от древнейших времен до начала XX, С 101.

٣٦. اتخذ القيصر قرارا ارتجاليا غير مدروس في موضوع قطع العلاقات التجارية الخارجية لروسيا مع دول اوروبا، ولاسيما مع بريطانيا التي كانت تعتمد على القمح الروسي كمادة استراتيجية، الامر الذي ازعج طبقة النبلاء المصدرون للقمح، وجعلهم يخططون للتخلص من القيصر بافل الأول، وهذا ما جعل من العوامل الداخلية والخارجية ان تتحد ضده، والتي افضت إلى اغتياله مطلع ١٨٠١، يراجع الدراسة القيمة:

Leo Loewenson, The Death of Paul I (1801) and the Memoirs of Count Bennigsen, The Slavonic and East European Review, (Vol.29, No.72, December, 1950), pp. 212-232.

37. А.С. Орлов, В.А. Георгиев, Н.Г. Георгиева, Т.Д. Сивохина, ИСТОРИЯ РОССИИИ, СС.207-209.

38. Б.В. Личман, История России, С 121.

٣٩. سجلت حركة الاستشراق الروسي (Russian Orientalism) نشاطا خارج روسيا في عهد حكم بافل الأول، رغم القيود الصارمة على المدنيين من السفر إلى الخارج، وقبضة السلطة العسكرية، والمراسيم الاستبدادية التي اغلقت روسيا عن العالم الخارجي. للتفاصيل عن خلو حركة الرحالة والمستشرقين الروس في عهد القيصر المذكور، يراجع: ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة: معروف خزندار، بغداد، ١٩٨١، ص١٤٦.

40. Ш.М. Мунчаев, В.М. Устинов, ИСТОРИЯ РОССИИ, Москва,1997, С.62.

41. Орлов А.С., Полунов А.Ю., Шестова Т.Л., Щетинов Ю.А., Пособие по истории Отечества для поступающих в ВУЗы, С 77.

٤٢. خاضت كاترين سلسلة من الحروب مع الدولة العثمانية فالأولى استمرت من عام ١٧٦٨-حتى عام ١٧٧٤ وانتهت بمعاهدة "كولجيك كينارجي" التي حصلت روسيا على مقاطعة القرم الاستراتيجية. والثانية نشبت عام ١٧٨٣ وانتهت عام ١٧٨٧ والثالثة بدأت عام ١٧٨٨وحتى ١٧٩٢ وانتهت بضم مقاطعة كوبان والقوقاز وأصبح للروس حق الابحار في البحر الاسود ولأرخبيل. للتفاصيل ينظر: علي حسون، العثمانيون والروس، ط١، بيروت ١٩٨٢، ص ص٧٩-٨٧.

٤٣. خاضت روسيا حربا مع بولندا في عام ١٧٦٥ واستمرت حتى عام ١٧٩٥ وتم أخضعهم تماما، كما

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

خاضت حربا اخرى مع النمسا في عام ١٧٩٠وحتى ١٧٩١ وانتهت بتبدد امال النمسا في ايقاف التمدد الروسي في البلقان. للتفاصيل ينظر: المؤلف مجهول، بولونيا بين الماضي والحاضر، ترجمة يوسف احمد داغر، بيروت ١٩٤٧، ص ص٤٤-٤٨.

٤٤. بييفانوف. فيدوسوف، المصدر السابق، ص٢٦١.

٤٥. هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية – المرحلة الأولى ١٧٧٤-١٨٥٦، بغداد، ١٩٩٠، ص ص٥٢-٥٣.

46. Под редакцией И. Я. Фроянова, Предыдущий источник, С 102.

47. Ш.М. Мунчаев, В.М. Устинов, ИСТОРИЯ РОССИИ, Москва,1997, С.61 ؛ А.С. Орлов, В.А. Георгиев, Н.Г. Георгиева, Т.А. Сивохина, С 127.

48. М.И. Кутузов, Документы, под ред: Л.К. Бескровиного, Том 1, Москва, 1950, С 322.

٤٩. ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة: معروف خزندار، بغداد، ١٩٨١، ص ١٤٦.

50. S. J. Shaw, History of The Ottoman Empire and Modern Turkey, I, New York, 1977, p 268.

٥١. هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية...، ص٥٣.

٥٢. هاشم صالح التكريتي، روسيا...، ص٥٨.

٥٣. بييفانوف. فيدوسوف، المصدر السابق، ص٢٦٤.

٥٤. لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ١٩٧٩، ص ٥٢.

55. Вместо предисловия, Другая история Российской империи От Петра до Павла, В.Н, С 223.

56. Aragon & Mitchell, the modern middle East and north Afire, new york ,1984, pp 86-87.

57. Michael Kort, A Brief History of Russia, New York.2008, p.71.

58. Орлов А.С., Полунов А.Ю., Шестова Т.Л., Щетинов Ю.А., С.79-80؛

Под редакцией И. Я. Фроянова, С 102.

٥٩. هي قوة عسكرية عقائدية تدين بالديانة الكاثوليكية ويرجع تاريخ تشكيلها إلى ايام الحروب الصليبية وظلت تمارس نشاطها على اراضي الدول التي تنتفع منها ماليا وايضا هم قوة رديفة للقوات الاوربية المحتلة وبرز دورهم بشكل كبير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بسبب الصراع المحموم على مناطق النفوذ والسيطرة للقوى الكبرى. للتفاصيل أكثر يراجع:

J. Threaten berg, The Holy See, the Order of Malta and International Law, published, 2003, p 8.

٦٠. جورج فرنادسكي، المصدر السابق، ص ١٩٦.

٦١. هاشم صالح التكريتي، روسيا، ص٥٩.

٦٢. اميل خوري، وعادل اسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٩٥٨، ج١، من الثورة الفرنسية ١٧٨٩ إلى مؤتمر فينا ١٨١٥، بيروت، ١٩٥٩، ص١٧٣.

63. T.M. Тимошина, ЭКОНОМИЧЕСКАЯ,ИСТОРИЯ, РОССИИ, Москва, 2009, С 102.

64. Вместо предисловия, П и, С 223.

٦٥. شيريب سبيروفيتشس، حكومة العالم الخفية، ترجمة: مأمون سعيد، ط٩، بيروت، ١٩٩٠، ص ص١٢٠-١٢١.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

٦٦. اميل خوري، وعادل اسماعيل، المصدر السابق، ص١٧٢.

67. Дмитрий Витальевич Калюжный Ярослав Аркадьевич Кеслер

Другая история Российской империи, С 222.

٦٨. شيريب سبيروفيتشس، المصدر السابق، ص١٢٤؛ للاتونوف، المصدر السابق، ص٥٧.

٦٩. للتفاصيل عن الحادثة وحيثياتها وردود الافعال يراجع:

Дмитрий, Витальевич, Калюжный, Другая история Российской империи Другая история Российской империи Ярослав Аркадьевич Кеслер,От Петра до Павла ,Вместо предисловия1998,C.C 223-224, , Орлов А.С., Полунов А.Ю., Шестова Т.Л., Щетинов Ю.А., С.81.

٧٠. شيريب سبيروفيتشس، المصدر السابق، ص١٢٤.

71. Neue MaterialIendie, Ermordung Pauls und die Thronbesteigung Nikuluis L, Berlin 1902, pp25-30.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

Russia under Tsar Paul I (1796-1801)
A Historical Study

Dr. Majid Hamid Huwaidi

Abstract

The reign of Tsar Paul I (1796-1801) marked a significant historical phase in modern Russian history. His reign represented a chapter in the tsarist despotism of the Romanov dynasty. During the reign of the aforementioned Tsar, the forces of feudalism were fully concentrated on the land, and the military establishment, which he built in the Prussian style, dominated the country's public affairs. During his reign, the striking force of the Tsarist court against the opposition forces of protesting peasants became apparent. The Tsar also joined international alliances against France, with the aim of preventing the spread of the ideas of the French Revolution into Russia, especially after Napoleon's invasion of the East in 1798. Consequently, the Tsar's ill-considered domestic and foreign policies negatively impacted his rule, and the intervention of foreign powers, including Masonic movements, in Russia ultimately led to his assassination in 1801.

Keywords: Tsarist rule, domestic policy, foreign policy, Freemasonry.